خصائص التنشئة الاجتماعية

تتميز عملية التنشئة الاجتماعية بالخصائص التالية :

١. إنها عملية تعلم اجتماعي: يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية والمعايير الاجتماعية التي تحد هذه الأدوار ، ويكتسب القيم ، والاتجاهات النفسية والمعرفية والأنماط السلوكية المختلفة التي توافق عليها الجماعة ، ويرتضيها المجتمع . وهي عملية تكيف مع المجتمع بمؤسساته المختلفة .

٢. إنها عملية نمو يتحول خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره ، متمركز حول ذاته ، لا يهدف في حياته إلاّ إلى اشباع حاجاته الفسيولوجية ، إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية وتحملها ، ومعنى الفردية والاستقلال ، قادر على ضبط انفعالاته ، والتحكم في إشباع حاجاته بما يتفق والمعايير الاجتماعية .

٣. إنها عملية فردية وسيكولوجية ، بالإضافة إلى كونها عملية اجتماعية تهدف في الوقت نفسه إلى اكتساب خبرات اجتماعية ، وأساسية في بناء الجماعات وتماسكها .

٤. إنها عملية مستمرة ، لا تقتصر فقط على الطفولة إلى المراهقة والرشد ، وحتى الشيخوخة والممات.

٥. إنها عملية دينامية تتضمن التفاعل والتغير ، فالفرد في تفاعله مع أفراد الجماعة يأخذ ويعطي فيما يختص بالمعايير والأدوار الاجتماعية والاتجاهات النفسية .

٦. إنها عملية معقدة ، متشعبة ، تستهدف مهام كبيرة ، وتستعين بأساليب ووسائل متعددة لتحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي .

٧. إنها عملية معتمدة على الفروق الفردية ، فالتفاعل ما بين الاستعدادات عند الفرد وبيئته الاجتماعية والمادية ، يؤدي إلى تقبل هذه العملية ، ومن ثم نجاحها في اكتسابه المعايير والقيم التي يرضى عنها المجتمع .

نظرية التنشئة الاجتماعية

اولاً نظرية التعلم : أثناء التنشئة الاجتماعية، يتعلم الفرد تدريجيا سلوكيات تمكنه من مسايرة حياته الاجتماعية بصورة جيدة، فمن بين أهم المكونات الأساسية لعملية التنشئة الاجتماعية ؛ ما يسمى بالتعلم الاجتماعي والذي ينقسم إلى التعلم المباشر والتعلم غير المباشر:

بخصوص التعلم المباشر: فيتم عن طريق إكساب وتلقين الكبار للصغار ما ينبغي وما لا ينبغي القيام به ، وذلك بطريقة مباشرة ؛ حيث أن الكبار يعملون على تحفيز الصغار معنويا ، وحتى ماديا في بعض الأحيان، كلما أتوا بسلوك حسن، ويتم عقابهم كلما أتوا بسلوك قبيح ، و بالتالي يعمل الطفل على تكرار السلوكيات التي تدر عليه المزيد من التحفيز و الدعم المعنوي، ويعمل في نفس الآن على الابتعاد عن السلوكيات التي تشكل مصدر عقاب له.. وهكذا.

وأما التعلم غير المباشر: فيتجلى في اكتساب الفرد لسلوكيات ومعارف بطريقة غير مباشرة، وغير مقصودة انطلاقا من محيطه، وذلك عبر اللعب و التقمص و التقليد.

بخصوص اللعب؛ فيرى بعض علماء النفس الاجتماعي؛ أن له دورا مهما في تسريع عملية التنشئة الاجتماعية للطفل؛ إذ يقوم الطفل عادة في لعبه بتقمص دور الطبيب أو المعلم أو الأب و الأم ..الخ. وهذا ما يكسبه خبرات عديدة تؤهله للتكيف بصورة أفضل مع محيطه الاجتماعي.

أما بخصوص التقمص؛ فقد أكد سيوارد Seward على أهميته في التعلم الاجتماعي، فما دام الطفل يتقمص دور الأب أو الأم ، فهذا ما يسرع عملية اكتسابه للقيم و المعايير السلوكية ؛ وخاصة قيم والديه.

أما بخصوص التقليد؛ فيرى كل من ميلر و دولارد Meller et Dollard أنه نمط من الاستجابات المتعلمة ، و يلعب دورا كبيرا في عملية التنشئة الاجتماعية.

ثانياً النظرية التفاعلية الرمزية مفهوم النظرية التفاعلية الرمزية في علم الاجتماع التربوي بأنها من أهم المحاور التي تعتمد عليها النظرية الاجتماعية في تحليل الأنساق المجتمعية ، إذ تقوم على فهم الجزئيات الصغيرة ، ثم تتوسع لتشمل الجزئيات الكبيرة ، أي أنها تبدأ بفهم الأفراد وسلوكهم كخطوة نحو فهم النسق الاجتماعي بشكلٍ كامل.

أشهر ممثلي النظرية التفاعلية الرمزية فيما يلي بعض أهم ممثلي النظرية التفاعلية الرمزية:

١. جورج هربرت ميد (١٨٦٣-١٩٣١): كان محاضرًا في جامعة شيكاغو، وهو الذي أسس الأفكار الرئيسية للنظرية التفاعلية الرمزية، وجُمعت أفكاره بعد وفاته من قبل تلاميذه تحت عنوان self and society

٢. هربرت بلومر (١٩٠٠-١٩٨٦): يتفق مع جورج ميد بأن التفاعل الرمزي هو السمة المميزة للتفاعل البشري.

٣. روبرت بارك ووليم إسحاق توماس: وهم من مؤسسي النظرية التفاعلية الرمزية.

خصائص نظرية التفاعلية الرمزية : تتسم النظرية التفاعلية الرمزية بعدد من الخصائص :

١. تتبنى هذه النظرية منهجاً يوضح أن أفعال الأفراد تصبح ثابتة، ممّا يسهم في بناء أدوار الأفراد ، وذلك من حيث توقعات البشر تجاه بعضهم.

٢. يكون التركيز إما على بناء الأدوار أو سلوك الدور والفعل الاجتماعي.

٣. لا تنشغل النظرية بالتحليل على مستوى الأدوار، وإنما تهتم بالتفاعل الرمزي المبني على اللغة، والمعاني، والصور الذهنية.

٤. تستند على حقيقة مهمة وهي أن على الفرد تفهم واستيعاب أدوار الآخرين.

أهم مصطلحات النظرية التفاعلية الرمزية فيما يلي توضيح لأهم المصطلحات التي تتعلق بالنظرية التفاعلية الرمزية

١. التفاعل : سلسلة متبادلة من التواصل بين فرد وآخر أو بين فرد ومجتمع.

٢. المرونة: تمكن الفرد من أي يتصرف تحت تأثير ظروفٍ معينة.

٣. الرموز: هي مجموعة من الرموز المصطنعة التي تستخدم لتسهيل عملية التواصل، وهي شيء يقتصر على الإنسان.

٤. الوعي الذاتي: وهي قدرة الإنسان على تمثيل الدور الذي يتوقعه الآخرون منه.

ثالثاً النظرية المعرفية : تعرف النظرية المعرفية في علم الاجتماع التربوي بأنها دراسة للترابطات التي يمكن قيامها بين أنواع المعرفة المختلفة، وبين الأطر الاجتماعية، فهي تركز على الترابطات الوظيفية بين أنواع وأشكال

المعرفة ، أما عن أشهر ممثلي النظرية المعرفية هم كل من مايكل يونج ، برونر، بيير بوردو.

خصائص النظرية المعرفية فيما يلي ذكر لأهم الخصائص التي تتسم بها النظرية المعرفية:

١. تعرف بأنها المبادئ التي تشكل كيفية توزيع المعرفة التربوية.
٢. تهتم بالبحث في الثقافات الفرعية داخل المجتمع، والتنشئة الاجتماعية وأثر ذلك على قيم الطفل وتوجهاته، ومستواه العلمي.
٣. تهتم بالبحث والدراسة في طبيعة العلاقة المتبادلة بين التعليم والتغير الاجتماعي.
٤. تعتمد الأسلوب السوسيولوجي الدقيق في البحث والدراسة.

أهم مصطلحات النظرية المعرفية فيما يلي توضيح لأهم المصطلحات التي تتعلق بالنظرية المعرفية :

١. نظم المعرفة: تعني أن المعرفة حصيلة عملٍ جماعي، لا نتيجة عمل الفرد بشكلٍ منفصل.
٢. توزيع المعرفة: تتخذ المعرفة شكلًا هرميًا حسب تدرج قيمتها، لأن تميز المعارف من الأمور الضرورية لدى بعض الجماعات، وذلك لكي يكتسب المنتفعون أهمية اجتماعية.
٣. الموضوعية والنسبية: فالسبب الرئيسي في وجود المعرفة هو حل المشاكل التي تواجه الإنسان، لذا فإن المعيار المهم في تطوير المعرفة هو تحسين الأوضاع الإنسانية.

٤. رأس المال الثقافي: حسب مفهوم بوردو "هو الدور الذي تلعبه الثقافة المسيطرة أو السائدة في مجتمعٍ ما، في إعادة إنتاج أو ترسيخ بنية التفاوت الطبقي السائد في ذلك المجتمع".

رابعاً نظرية الأدوار الاجتماعية: يرى "جونسون" أن التنشئة الاجتماعية ؛ هي عملية تعلم، يتعلم من خلالها الفرد أداء أدوار معينة. والدور الاجتماعي؛ هو عبارة عن تتابع نمطي لأفعال متعلمة ، يقوم بها فرد من الأفراد في موقف تفاعلي، أي أن كل دور يرتبط بالمركز الاجتماعي للفرد، نتحدث مثلا على سبيل المثال عن الدور الاجتماعي–التعليمي المنوط بالمعلم أو الأستاذ، والذي يتجلى أساسا في توجيه النصائح والإرشادات و المعارف للتلاميذ ، كما أن دور التلميذ يتجلى بضرورة الإنصات واحترام المعلم ، وذلك طبقا للمركز الاجتماعي لكل واحد منهما؛ وبالتالي ومن خلال الأدوار الاجتماعية، فان الأفراد يتمكنون من تنظيم توقعاتهم وسلوكياتهم وأنماط تصرفاتهم، ما يضفي على أفعالهم الصبغة الاجتماعية.

خامساً نظرية الضبط الاجتماعي:

من بين أهم المميزات التي تميز الإنسان عن الحيوان ؛ هي عملية الضبط الاجتماعي التي تميز الكائن الإنساني ، فالتنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ طفولته ، ما هي إلا ضوابط داخلية عند الإنسان ، توجهه و ترشده وتقيده بضرورة الخضوع

للمجتمع ؛ فمن خلال التنشئة الاجتماعية يتعلم الفرد ضوابط السلوك ؛ حسنه وقبيحه ، فيتصرف بالطريقة التي تضمن له تحقيق تفاعل ايجابي مع غيره من بني جنسه ، وبالتالي فعملية الضبط الاجتماعي تمثل الأساس الذي يضمن للفرد توافقه مع مجتمعه، وبالتالي لوجوده وتكيفه مع الآخر.

رواد علم الاجتماع التربوي (أبن خلدون ــ أميل دور كايم)

ابن خلدون : لقد كان للعلامة ولى الدين ابو زيد عبدالرحمن ابن خلدون اسهامات واضحة المعالم في طرح الكثير من الافكار والمفاهيم التربوية والاجتماعية التي كان لها السبق في غرس القواعد والمنطلقات الأولى لعلم الاجتماع التربوي أذ اعتبر التربية ظاهرة اجتماعية تنتج من تكون المجتمعات وتطورها في سلم الحضارة بكل ما فيه من قيم ومن عوامل تؤثر في نواحي الحياة وربط تطور التربية بتطور المجتمع أذ يرى انه كلما ارتقت الحضارة تقدمت العلوم وتطورت اساليب التربية ودعا الى ضرورة الهجرة في سبيل طلب العلم لتحقيق الارتقاء في مستوى الحياة الاجتماعية والتربوية ، الامر الذي يؤدي بدوره الى التقارب بين الشعوب والامم وهو يرى ان للعلم دورا اساسيا في بناء الدولة وتماسكها واستقرارها واستمرارها وعن طريق العلم ينشأ تنظيم الدولة ويصبح التعامل بين الافراد والمسئولين فيها مبنيا على اساس العقل والحكمة.

وبالمقابل فان تاخر التعليم واساليب التربية يؤدي الى تناقص العمران والانصراف عن تحصيل المعاش بالاضافة الى الازمات الاقتصادية .

ويــرى ابــن خلــدون ان الانســان يختلــف عــن الحيــوان بــالفكر والعقــل لان الفكــر والعقــل يــؤدي الــى نمــو المعرفــة الانســانية ، كمــا اعتبــر ابــن خلــدون تعلــم العلــم صــنعة مــن الصــنائع تــرتبط بتطــور المجتمــع فــي سلم الحضارة.